# النوستالجيا كمصدر للاستلهام في أعمال المصور المعاصر

# Nostalgia as a source of inspiration in the works of the contemporary Painting "

***شهيرة عنتر قطب سيف

**ملخص البحث:**

يتناول هذا البحث دراسة النوستالجيا ومحاولة الوصول لحلول تشكيلية كمصدر لالهام أعمال بعض المصورين المعاصرين وتحقق القيم الجمالية والتعبيرية داخل الاعمال الفنية حيث تتمحور مشكلة البحث في إمكانية الاستفادة من النوستالجيا كمدخل لاستلهام في أعمال بعض المعاصرين ، وجادت أهمية البحث في الاستفادة من النوستالجيا في تحقيق القيم الجمالية والتعبيرية التي تحمل في طياتها فترة التسعينيات داخل الأعمال الفنية.

ويهدف البحث إلى الكشف عن معايير جديدة للإبداع الفني في مجال التصوير من خلال النوستالجيا، ويتبع البحث المنهج التحليلي الوصفي للوصول إلي حلول تشكيلية وصياغات فنية تعمق الجانب الإبداعي لدي دارسي التصوير، وتوصل البحث للعديد من النتائج أهمها يمكن الاستفادة من النوستالجيا في إيجاد حلول تشكيلية تثري الأعمال التشكيلية.

**الكلمات المفتاحية:** النوستالجيا.

**Abstract:**

This research deals with the study of nostalgia and an attempt to reach plastic solutions as a source of inspiration for the works of some contemporary Painting and the realization of aesthetic and expressive values within the artworks. , which carries with it the nineties period inside.

***باحثة دكتوراة



تاريخ الإصدار أكتوبر ٢٠٢٣

The research aims to reveal new standards for artistic creativity in the field of photography through nostalgia, and the research follows the descriptive analytical approach to reach plastic solutions and artistic formulations that deepen the creative side of Painting students, The research reached many results, the most important of which is that nostalgia can be used to find plastic solutions that enrich fine works.

**Key Words**: Nostalgia.

**مقدمة البحث:**

يبحث الفنان التشكيلي دائما عن مداخل ابتكارية لإثراء الجوانب التعبيرية والكشف عن مفردات جديدة لمحاولة صياغة التكوين في العمل الفني وإثراء القيم الجمالية.

وقد اهتمت العلوم الإنسانية بالبحث عن الإنسان وطريقة تفاعله مع البيئة، وظروفه المحيطة، وأسلوبه في التغلب على المشكلات التي تواجهه حتى يتمكن من التكيف مع المجتمع لتحقيق الرفاهية والتعايش السلمي، والفنان الأصيل هو الذي يدخل على التراث الفني بمجتمعه تعديلات أو تطورات أو تألفات تقرب بين عناصر ظلت متباعدة ومنفصلة، فيسبغ على بعض العناصر وظائف جديدة تشبع حاجة عصره الجمالية.

وعندما ينقل الفنان بفرشته واحساسه، ملامح واقعية لمجتمع أو شخص أو مكان بأسلوب تصويري مميز، يكون بذلك قد سجل ذكريات عن تلك الموضوعات بطريقته الخاصة التي تمتد لأجيال بعده، وقد أثبت العديد من الفنانين ذلك من خلال تسجيل ذكرياتهم بطريقة معبرة في لوحات تصويرية، حيث رسموا الأشخاص والمجتمعات المتنوعة، وكانت لوحاتهم تمثل كل ما عاصروه من أحداث غيرت مسار التاريخ.

فقد ساهم التعرف على الفلكلور الشعبي المصري، والعادات والتقاليد المصرية القديمة في تعزيز الروابط ما بين الماضي والحاضر والمستقبل، كما

أنّه يساعد على استمرارية المجتمعات، وتغيير هيكل المجتمع ليصبح أكثر سمواً.

وقد انتشرت ظاهرة تسمي بـ (النوستالجيا) أو استعادة الأيام الماضية، " فكلمة نوستالجيا (Nostalgia) تعني الحنين، وصيغ هذا المصطلح لأول مرة في عام ١٦٨٨م (القرن السابع عشر)، فهو مصطلح يوناني اشتق من كلمتين وهما (Nostos) وتعني العودة إلى الوطن، و(algos) تعني ألم أو وجع."(١)

"وتعتبر النوستالجيا محاولة المقاومة بالذاكرة، فعندما تنعدم كل السبل تبقي ذاكرة الفرد هي الوسيلة في التعامل مع الواقع، والذاكرة هي وسيلة إرجاع النفس المحملة بالحنين والفقد، الساعية إلى استرداد العالم التي تعرفه وتتقن مفرداته."(٢)

كما تعتبر العاطفة هي من أهم صفات النوستالجيا، فهي عاطفة إيجابية محملة ببعض مشاعر الحزن والأسى وعادة ما تكون هذه المشاعر مرتبطة بأشخاص معينة أكثر من ارتباطها بأحداث، فإثارة عواطف المتلقي بشكل إيجابي من خلال الرسالة الفنية هي خطوة أكيده باتجاه إثارة انتباهه للعمل الفني ، وعن طريق توظيف النوستالجيا في العمل الفني نجده يستهدف التأثير على وجدان ومشاعر المتلقي أثناء عملية الاتصال الوجداني ، بالاعتماد على الصورة أو المشهد العاطفي، أو من خلال الألوان ، فيستحضر المتلقي ذكريات الماضي والأحداث المرتبطة بها، مما يدفع المتلقي إلى الانتباه والاهتمام والرغبة في فهم العمل الفني.

**ومن خلال ذلك نتوصل إلى مشكلة البحث وهي:**

ما إمكانية الاستفادة من النوستالجيا كمصدر للاستلهام في أعمال المصور المعاصر؟

## فروض البحث:

---

(١) إيمان جمال محمد: **توظيف النوستالجيا في بناء الرسالة الإعلانية "دراسة على الإعلان التلفزيون بمصر"**، مجلة العمارة والفنون، العدد العاشر، ص٤٨٤.

(٢)شيرين أبو النجا: **فوق احتمال الذاكرة**، مجلة الديمقراطية، مؤسسة الأهرام، مجلد١٥، العدد٦٠، ٢٠١٥م.، ص١٤٧.

يمكـن الإفـادة مـن النوسـتالجيا كمصـدر للاسـتلهام فـي أعمـال المصـور المعاصر.

## أهداف البحث:

– الكشف عن مفهوم النوستالجيا وأبعاده المختلفة.
– الكشف عن جماليات النوستالجيا لدي المصور المعاصر.
– محاولة إيجاد حلول تشكيلية من خلال النوستالجيا.

## أهمية البحث:

- يتـيح البحـث الاسـتفادة مـن النوسـتالجيا فـي إيجـاد مـدخل لاسـتلهام أعمـال تصويرية.
- تحقيق القيم الجمالية والتعبيرية داخل الأعمال الفنية.
- تعميق الجانب الإبداعي لدي دارسي التصوير.

## حدود البحث:

اقتصرت حدود البحث على جماليات النتاجات الفنية للفنان المعاصر من خلال النوستالجيا كمصدر للالهام داخل العمل الفني.

## منهجية البحث:

**يتبع البحث المنهج التحليلي الوصفي ويشمل:**

الكشف عن النوستالجيا ومفهومها كمصدر للإلهام بعض الفنانين المعاصرين.

## الدراسات المرتبطة:

- **دراسة غادة محمود ربراهيم بعنوان" استخدام النوستالجيا في الحملات الاعلانية" مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، العدد ٢٥، ٢٠٢١م.**

تناولت الدراسة النوستالجيا في الحملات الاعلانية والتسويق للمنتجات من أجل تحقيق زيادة في المبيعات.

- **دراسة عبد الرحمن بن سليمان عبد الرحمن بعنوان (نوستالجيا) مجلة فكر، العدد ٣٠، ٢٠٢١م.**[١]

تناولت النوستالجيا بشكلها العام في جميع المجالات والفنون.

- **دراسة دينا فاروق أبو زيد بعنوان ( نوستالجيا التلفزيون " الحنين إلي التلفزيون في الماضي "وبين المصريين في الاربعينيات من العمر)، المجلة المصرية لبحوث الاعلام، جامعة القاهرة، كلية الاعلام، ٢٠١٦م.**[٢]

تتناول الدراسة النوستالجيا من وجهة نظر علوم الاتصال والاعلام وتوسيع نطاق دراسات الجمهور ، وتناولت نوستالجيا الاعلام بشكل عام والتلفزيون بشكل خاص.

- **دراسة إيمان جمال محمد بعنوان" توظيف النوستالجيا في بناء الرسالة الاعلانية(دراسة علي الإعلان التلفزيوني بمصر) مجلة العمارة والفنون، العدد العاشر.**[٣]

تناولت دراسة أنماط توظيف النوستالجيا في بناء الرسالة الاعلانية، دراسة تأثير استخدام النوستالجيا في الإعلان التلفزيوني على فهم ووضوح الرسالة الاعلانية.

- **دراسة رحاب مهدي صالح بعنوان "جماليات النوستالجيا في الرسم الإفريقي المعاصر"، مجلة نابو للبحوث والدراسات، جامعة بابل كلية الفنون الجميلة، المجلد٢٤، العدد ٢٧، ٢٠١٩م.**[٤]

تناولت دراسة جماليات النوستالجيا في الفن الافريقي المعاصر، وتأثيرات الماضي في صياغته الجمالية، وتطور مفهومه نفسيا واجتماعيا.

## مصطلحات البحث:

## النوستالجيا Nostalgia

---

[١] عبد الرحمن بن سليمان عبد الرحمن: **(نوستالجيا)** ، مجلة فكر، العدد ٣٠، ٢٠٢١م.

[٢] دينا فاروق أبو زيد: **( نوستالجيا التلفزيون " الحنين إلى التلفزيون فى الماضى "وبين المصريين فى الاربعينيات من العمر)**، )، المجلة المصرية لبحوث الاعلام، جامعة القاهرة، كلية الاعلام، ٢٠١٦م.

[٣] (٣) إيمان جمال محمد: **توظيف النوستالجيا فى بناء الرسالة الإعلانية"** دراسة على الإعلان التلفزيوني بمصر"، مرجع سابق، ص٤٨٤.

[٤] رحاب مهدي صالح: **"جماليات النوستالجيا فى الرسم الإفريقى المعاصر"** مجلة نابو للبحوث والدراسات، جامعة بابل كلية الفنون الجميلة، المجلد٢٤، العدد ٢٧، ٢٠١٩م.

" مصطلح مشتق من كلمتين يونانيتين نوستوس (Nostos)وتعني العودة إلى الوطن وكلمة ألجوس (algos) وتعني الألم. "كما تعرف على أنها (شعور من السعادة وأيضاً حزن طفيف عند التفكير في الأشياء التي حدثت في الماضي)."(١)

"النوستالجيا" اصطلاحًا هو الحنين إلى ماضي، أو هو حالة عاطفية نصنعها نحن في إطارٍ معين وضمن وقت ومكان محددين، أو يمكن أن توصف بأنها عملية يتم فيها استرجاع مشاعر عابرة ولحظات سعيدة من الذاكرة والتخلص من المواقف والذكريات السلبية.

**أنواع النوستالجيا:**

هناك أنواع كثيرة للنوستالجيا منها (الحقيقية، الفردية، الشخصية، الجماعية، المحاكية، التصالحية، العاكسة، التفاؤلية والضاغطة)[٢] وأهمهم:

- النوستالجيا المتصالحة: هي النوع الذي يحاول فيه الشخص إعادة بناء أو استعادة الطريقة التي كانت عليها الأشياء في الماضي.
- النوستالجيا المنعكسة: هي حالة الانعكاس إلى مشاعر الشوق والحنين مع قبول أن الماضي كما هو دون تغيير.

## أهمية النوستالجيا:

تُعطينا النوستالجيا دفعة نحو المستقبل، فهي تُحسِن من حالتنا النفسية، وعندما يشعر الإنسان براحة نفسية يعمل ذلك على رفع مستوى كفاءته في العمل والنجاح في مسيرته، تعزز العلاقات الاجتماعية، فهي تزيد من رغبتنا في التواصل الاجتماعي، خصوصاً مع الأشخاص الذين يرتبط الماضي بهم كالأهل وأصدقاء الطفولة، ويجعلنا الشعور بالحنين أكثر عطفًا وأمنًا وأكثر دفئًا، وبذلك نستطيع القول، إنها حالة نافعة،

---

(١) إيمان جمال محمد: **توظيف النوستالجيا في بناء الرسالة الإعلانية**" دراسة على الإعلان التلفزيوني بمصر"، مرجع سابق، ص٤٨٤.

[٢] رحاب مهدي صالح: **جماليات النوستالجيا في الرسم الإفريقي المعاصر**"، مجلة نابو للبحوث والدراسات، جامعة بابل كلية الفنون الجميلة، المجلد٢٤، العدد ٢٧، ٢٠١٩م.

فهي تعزز السلام الداخلي للأشخاص و تساعد النوستالجيا بمقاومة الشعور بالوحدة والملل والقلق حيث يستخدم الناس الحنين ليجعلوا أنفسهم أكثر دفئًا في الأيام الصعبة.
إن النوستالجيا تجعل الأشخاص أكثر انسجامًا مع الحياة، وأكثر تفاعلًا وتقبلاً للتكيف مع تقلبات الحياة التي ستواجهنا. تعزز رغبتنا في الاستمرار بالعيش وتدفعنا لخوض تجارب جديدة فهي تعزز شعور الانتماء عندما يسهب الفرد في تاريخه، وينقل استمرارية أكبر بين ماضيه وحاضره، ويصف الفرد حياته بأنها ذات مغزى أكبر،

## النوستالجيا في المجتمع:

يحب الإنسان بطبيعته الفطرية ذلك الشعور الغامض الدافئ الذي يشعر به عندما يري شيئاً يذكره بالماضي، ربما كان هذا الشيء المميز كائناً أو لحظة يعتز بها، أو ربما يمثل أوقاتاً أكثر سعادة وبساطة، قد تكون سماع قصيدة تذكره بسنوات الدراسة، أو رؤية أيقونة( لعبة مفضلة أو شخصية بارزة) أيام طفولته، إذ أن هناك العديد من المواقف الاجتماعية والمدخلات الحسية التي لديها القدرة علي إشعال حنين الأمس وعودته سريعاً، حيث أن الحنين قد ساعد الأفراد علي التغلب علي اللحظات العصيبة والتحولات الحياتية، ويتحقق الحنين عند تحويل الأمور العادية إلي أشياء خاصة ومميزة، ومن أمثلتها، الذكريات المشبعة بجمال الماضي، كالسرور والفرح، والرضا، والسعادة، والخير والحب وغيرها، فالشعور بالحنين لا يملؤه تلك المشاعر السلبية كالتعاسة والإحباط، والكراهية وسوء المعاملة وغيرها.

"ويعرف قاموس اكسفورد الحديث للغة الإنجليزية النوستالجيا بأنها: الشوق الوجداني أو عاطفة حزينة لفترة ماضية، وغالباً ما يكون لفترة زمنية أو مكان ارتبطت في ذاكرة الإنسان بعلاقات شخصية سعيدة، ويمكن اعتبار النوستالجيا تجربة إيجابية، ويمكن اعتبارها على وجه التحديد عاطفة تغلب عليها طابع الإيجابية أو انفعال ذاتي. [١]

" وكان اول من استخدم مصطلح النوستالجيا هو **الباحث السويسري يوهانس هوفر(Johannes Hofer)** * (١٦٨٨م-١٩٣٤م)، حيث قام بدراسة الأعراض

---

[١]) إيمان جمال محمد: **توظيف النوستالجيا في بناء الرسالة الإعلانية "دراسة علي الإعلان التلفزيون بمصر"**، مجلة العمارة والفنون، العدد العاشر. د.ت، ص٤٨٤.

(*) **يوهانس هوفر (Johannes Hofer)**: طبيب سويسري ولد عام ١٦٦٩م وتوفي عام ١٧٥٢م، أول من استخدم مصطلح النوستالجيا، عندما قام بتشخيص حالة شاب علي

السلوكية للجنود السويسريين الذين يحاربون في فرنسا وإيطاليا ووجودهم بعيداً عن وطنهم، وتتدرج الأعراض بدءاً من اليأس الي نوبات من البكاء، وفقدان الشهية، والانتحار، وقد وصفه حينها بأنه مرض عقلي."[١] وبحلول نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، تحول مصطلح النوستالجيا من كونه اضطراب نفسي ذات دلالات نفسية مرتبطة بالحنين إلي الوطن، وتشمل أعراضه( القلق والحزن والضعف، والأرق والحمي) وأعتبر الحنين حينها شكلاً من أشكال الاكتئاب، وذلك بسبب شغف العقل الباطن للعودة إلي الوطن، إلي أن أصبح يدل علي الشعور بالفقد والحنين إلي ماضٍ ذهب ولم يعد، والحنين إلي زمن الطفولة، والحنين لشخص غيبه الموت أو الفراق، والحنين لموطن سلبه الاحتلال والدمار، والحنين إلي كل ما كانت الذات تألفه وتشعر به بالأمان."[٢] وتتراوح النوستالجيا من الخاص إلي العام، وتشير إلي الخبرة والتجربة الشخصية المباشرة، وهذه الحالة يطلق عليها (**الشخصي**– **Personal** nostalgia)، وقد ترتبط النوستالجيا بمنظومة أو جهة معينة ينتمي إليها الفرد، وقد تنتمي أيضاً لجيل معين، أو فترة تاريخية معينة ضمن ثقافة الأفراد."(٣)

يُعزى علماء النفس أنّ النوستولوجيا هي آلية دفاع يستخدمها العقل لرفع المزاج وتحسين الحالة النفسية، فهي تكثر في حالات الشعور بالملل أو الشعور بالوحدة خاصة عند كبار السن، أي عند شعور الإنسان بأنّ حياته فقدت قيمتها، فيقوم العقل باستدعاء ذكريات الماضي واللحظات السعيدة والدافئة، فتبعث في نفسه تلك الذكريات دفعة من الأمل والشعور بالسعادة، الأمر الذي يساعده على الاستمرار في حياته، فالنوستالجيا أحد

---

فراش الموت بأنها حنين للوطن، وبعد إطلاق سراحه للعودة إلي ديارة تحسنت حالته علي الفور. (http://www.doctorsreview.com/history/dying-to-go-home)

([1]) Marco Cavallaro, Recollecting Nostalgia. Husserl and Borges on the Phenomenology of Moods, 11th Annual Conference of the NORDIC SOCIETY FOR PHENOMENOLOGY, University of Copenhagen, Copenhagen, April 18-20,2013, page 2.

(٣) شيرين أبو النجا: **فوق احتمال الذاكرة**، مجلة الديمقراطية، مرجع سابق، ص ١٤٦.

([3])Jeff Greenberg, Sander L. Koole, and Tom Pyszczynski, Handbook of Experimental psychology, Guilford Publications, New York, 2004, page204.

السبل الناجحة التي تحد من الاكتئاب بشكل مؤقت، فيشعر الشخص بأنّ حياته البائسة كانت ذات قيمةٍ يوماً ما.

وتركز النوستالجيا على الخبرة المباشرة والذكريات الشخصية مثل موقف مميز من المواقف التي مرت على الإنسان في الماضي، والنوستالجيا الشخصية هي ما يسمي (الحنين الحقيقي) وكان أكثر المواضيع تحليلاً نفسياً واجتماعياً، وتكون استجابة المتلقي أسرع للنوستالجيا عندما تكون ذات صلة بذكرياته في الماضي أي أنه عاش تلك الذكريات أو مرت به، وتركت أثر في نفسه وذلك يعكس خبراته من تجاربه الشخصية.

"والحنين الجماعي (**Collective nostalgia**) هو مشاعر حنين من أجل التواصل مع هوية اجتماعية محددة، يختلف عن الحنين الشخصي ( **Personal nostalgia**)، الذي وجده الباحثين يزيد من احترام الذات لأنه أكثر من مجرد التفكير في الماضي، ويتعلق الحنين الجماعي بالتطلع إلى مجموعة سابقة، وقد اعتبر أنه يساعد في تحسين الهوية الاجتماعية المشتركة، فهو أكثر قوة، ويمكن أن يكون له آثار مختلفة عن الحنين الشخصي."[١]

وقد يلجأ أفراد المجتمع للهروب من أزماتهم النفسية ومعاناتهم الحياتية للهروب منها نحو الماضي السعيد فرضياً، والبدأ في استرجاع أصدقاء الطفولة والأماكن القديمة، وانتاج حالة عاطفية يصنعها في إطار معين وفي أوقات وأماكن معينة، ويمكن وصفها أنها عملية يتم فيها استرجاع مشاعر عابرة ولحظات سعيدة من الذاكرة من أجل الهروب من المشاعر واللحظات السلبية المسيطرة على الفرد، فإذا شعر الفرد انه مضطرب قليلاً يلجأ نحو الماضي مستعينا ببعض صور الذكريات.

"ووفقاً لبعض الأبحاث التي أجريت في علم النفس الاجتماعي والشخصي، تم التوصل إلى أن الحنين إلى الماضي يمكن أن يكون مفيداً للفرد، ويمكن للحنين أن مواجهة الشعور بالوحدة والملل والقلق، بالإضافة إلى استحضار المشاعر الإيجابية."[٢]

---

[١]) محمد بن موسي، محمد شتوح: **التسويق الرجعي وتسويق الحنين إلى الماضي: نحو جعل مستقبل الغد اليوم**، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الملتقي الدولي الرابع، الجزائر، ٢٠٢٠م، ص٣٩.

[٢]) محمد بن موسي، محمد شتوح: **التسويق الرجعي وتسويق الحنين إلى الماضي: نحو جعل مستقبل الغد اليوم**، مرجع سابق، ص٣٧.

"والعملية الإبداعية في فن التصوير مثلها مثل كل العمليات الإبداعية في الفنون الأخرى، لها جانبها الشخصي الفردي الهام، ولكنها لها أيضاً جانبها الإبداعي الاجتماعي الذي لا يقل أهمية عن الجانب الفردي، فالفن هو أساساً عملية اتصال أو تخاطب تتم بين الفرد والجماعة."[١]

"والذاكرة هي جذر العبقرية المبدعة فهي تمكن الفنان أن يصل للحظة الأدراك المباشرة التي تسمي (الإلهام) باللحظات الماضية التي حملت إليه انطباعات مماثلة، وهذا الوصل للانطباع الراهن بالانطباعات الماضية، يمكن الفنان أن يبدع تأليفاً عبر الزمن قوامة انطباعات تلقاها الفنان في أوقات متباينة، ليصل إلى علاقة متوافقة."[٢]

"وعند النظر لنظرية التحليل النفسي لفرويد، نجد أنه رأي في الفن وسيلة لتحقيق الرغبات في الخيال، تلك الرغبات التي أحبطها الواقع، فالفن هو نوع من الحفاظ على الحياة، ونجد أن الفن عند **فرويد** هو وسيط بين عالم الواقع الذي يحبط الرغبات، وعالم الخيال الذي يحققها."[٣] وللذكريات والخبرات ومشاهدات الحياة المختلفة والمختزنة داخل الذهن يكون لها دورها الفعال والملهم أثناء العمل.

"إن منابع الرؤية في الفن والتي من خلالها يبدع الفنان وتتكون شخصيته الفنية المتميزة والمنفردة تأتي عن طريق التعايش في بيئة معينة لها ثقافة ذات طابع مميز، فالبيئة تمثل عند الفنان العوامل الثقافية والاجتماعية والوراثية التي تؤثر فيه، وتشجعه وتحفزه على الإنتاج والإبداع الفني، فهي تحرك كيانه الداخلي وينعكس ذلك على إنتاجه الفني، أي أن الفنان تستثيره وجدانياً بعض المثيرات أو الأشكال في بيئته، وتمتزج هذه الأشياء بذات الفنان المبدعة فتخرج في صياغة فنية جديدة ومبتكرة."[٤]

فالفنان يعتمد على المجتمع ويحصل على أسلوبه وأدواته وشخصيته من المجتمع الذي هو عضو فيه، إلى جانب اعتماد الفنان علي فرديته وإرادته المبتكرة، إلا

---

[١] شاكر عبد الحميد: **العملية الإبداعية في فن التصوير**، عالم المعرفة، الكويت،١٩٧٨م،ص١٥.
[٢] مصطفي سويف: **العبقرية في الفن**، مطبوعات الجديد، القاهرة،١٩٧٣م، ص٧٧.
[٣] شاكر عبد الحميد: **العملية الإبداعية في فن التصوير**، مرجع سابق، ص٣٠.
[٤] محمود بسيوني: **الطابع القومي لفنونا المعاصرة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت، ص٢٠٤.

أن ابداعه يأتي في النهاية محملاً بالظروف المحيطة بمجتمعه أو بالمناخ السائد في بيئة الفنان بجوانبها المختلفة.

"فالفنان المبدع لا يلجأ إلى قواعد التراث وتقاليده وتقنياته كغاية في حد ذاتها، وإنما يلتقط من هذه التقاليد بقدر ما يستوعب ليعيد تنظيمه وترتيبه ودمجها على نحو مغاير تماماً وفريد في ضوء الأسلوب أو الطراز الفني المميز للفنان ليخرج في النهاية العمل الفني الأصيل بعيداً عن التقليد." [١]

## التسعينيات

تتميز التسعينيات بطابع خاص وتشكل ذكريات طفولة جيل كامل أصبح يعيش حياة بطابع مختلف حالياً، كان لحقبة التسعينيات نمط خاص في الموسيقى والغناء وفي طبيعة حياة الناس على المستويات كافة. يمكن أن نطلق عليها المرحلة الأخيرة قبل انتشار الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي وتغيير طابع الحياة بشكل كامل. فمع مطلع الألفية الثالثة بحلول عام ٢٠٠٠، بدأت شرائط الكاسيت تختفي رويداً رويداً، لتحل محلها وسائط أخرى لسماع الأغاني والموسيقى.

وكما تعرف بأنها أفضل عقد من الزمن، وتعرف صحيفة تايمز، بان التسعينات كانت الفترة الأفضل، فهي الأكثر حضورا في ذاكرة غالبيتنا. شهدت فترة التسعينات بداية التقدم في العصر الحديث، ولكنها حافظت بدرجة كبيرة على بساطة الماضي التي لا تُضاهى. ويبدو أن العديد من مشكلات العصر الحديث لم تكن موجودة في ذلك الوقت. وهناك أدلة تجريبية تدعم القول بأن فترة التسعينات كانت أفضل عقد من الزمن، فقد ازدهر الاقتصاد خلال ذلك العقد، إذ انخفض معدل البطالة بشكل كبير، وارتفع متوسط دخل الأسرة. أما على الصعيد العالمي، انهار الاتحاد السوفيتي، وأنهت جنوب أفريقيا نظام الفصل العنصري، ووقعت إسرائيل وفلسطين على اتفاق أوسلو.

## الحياة في التسعينات

[١] أماني سمر حسن: **الهوية المصرية وأثرها على أعمال الفنان أحمد عبد الوهاب**، مجلة الفنون والعلوم الإنسانية، كلية الفنون الجميلة، جامعة المنيا، ٢٠٢٠م، ص٢.

يشعر البعض بالحنين لذكريات الطفولة حيث اللعب مع الأصدقاء والذهاب إلى المدرسة والمذاكرة وغيرها من الطقوس اليومية التي اعتاد يمارسها خلال طفولته، خاصة خلال أيام العيد خلال فترة التسعينات، التي تتميز ببعض الألعاب التي اختفت بعضها خلال هذه الفترة مع التقدم في الألعاب الإليكترونية التي أصبحت جاذبة للأطفال أكثر من الألعاب التي تعتمد على المشاركة ، ومنها أشياء صغيرة مثل الرغبة في امتلاك جهاز تسجيل الأصوات، وفوانيس رمضان البلاستيكية في أول ظهور لها، وأكياس الشيبسي التي بداخلها نقود هدية، وبسكوت الشمعدان الألوان، وكانت فترة ازدهار شرائط الكاسيت وانتظار ألبوم المطرب المفضل، الذي كان نزوله إلى الأسواق حدثاً كبيراً للجماهير المنتظرة، ليضم كل منزل وقتها أعداداً كبيرة من شرائط الكاسيت للنجوم المفضلين، تحوّلت بعد مضي أعوام وظهور وسائط أخرى لسماع الأغاني إلى "كراكيب"، يتخلص منها الناس أو يحتفظون بها كشكل من أشكال الاقتناء والحنين لذكريات وأيام جميلة صاحبتهم فيها هذه الألبومات.

كما استهوت الألعاب الشعبية القديمة في المجتمع المصري الأطفال والشباب في الماضي لسهولة تأديتها وبساطتها وبثها روح الحماسة والمنافسة والتسلية والمرح لمؤديها لاعتمادها بشكل رئيسي على المهارات والقدرات البدنية وخفة الحركة والمناورة والدقة والملاحظة والذكاء والتفكير وسرعة اتخاذ القرار بالوقت المناسب، وأسهمت الألعاب الشعبية القديمة بشكل رئيس وفاعل في تقوية الروابط الاجتماعية وبث روح الألفة بين أبناء الجيران من الأطفال والشباب وساعدتهم في تمضية أوقات فراغ مليئة بالأنس والمحبة في السابق لأنها كانت تمثل التسلية الوحيدة لهم لانعدام أماكن الترفيه في الماضي، كما أسهمت هذه الألعاب في المحافظة على التراث الشعبي من الاندثار بوصفه من المورثات الشعبية التي يتوجب المحافظة عليها في الوقت الحالي.

ولقد اشتهرت الكثير من الألعاب بالشوارع والأحياء الشعبية والتي كانت تعتمد على تجمع عدد من الأطفال، الذين يجدون فيها نوع من أنواع التسلية والتي كانت تساعدهم على الحركة والنشاط، والتي اختفت خلال هذه الفترة مع انتشار الألعاب الإلكترونية الحديثة داخل المنازل والتي جذبت الأطفال للجلوس لساعات طويلة أمام شاشات الكمبيوتر. فكانت هناك ألعابًا شهيرة داخل كل شارع وحارة مصرية، انشغل بها الأطفال والمراهقين والشباب كل حسب ما يناسب عمره، تلك الهوايات والألعاب واجهت

اندثارًا واختفت تمامًا من حياتنا رغم أنها كانت أيقونة ثابتة صيفًا وشتاءً في شوارعنا، قبل أن تتحول الآن إلى مجرد ذكريات.

كما اشتهر في القرن العشرين بالأجهزة الالكترونية العديدة والتي اندثر وجودها في الوقت الحالي بسبب التقدم التكنولوجي في جميع نواحي الحياة.

وقد تناول بعض المصورين المعاصرين الحنين والذكريات في أعمالهم الفنية ويتضح ذلك فيما يلي:

**الفنانة ريهام الشامي:**

(الطشت والمكحلة ولمبة الجاز) عناصر تخطف أنظار المشاهدين، أمام لوحات (ريهام) بمعرض عتبة الستات ٢٠٢٢م، من أفلام الزمن الجميل، تجسد الأم المصرية القديمة، لم يكن الأول من نوعه، بل غدت في رحلة إلى العالم تحلق في سماء مصر القديمة، لتنقل فترة من أجمل العصور للناس أجمع، وتعتمد لوحاتها بنسبة كبيرة، على مشاهد من الأفلام المصرية القديمة مثل فيلم الزوجة الثانية، وأطلقت (ريهام) معرض عتبة الستات ٢٠٢٢، عبارة عن محاكاة لتراث المرأة المصرية ، تستعرض مشاهد مختلفة من الزمن الجميل، وبالأخص حياة المرأة ( الأم المصرية ) في القرن الـ٢٠.[١]

تعبر اللوحات الكاريكاتيرية عن تفاصيل اندثرت في عصرنا الحالي، بداية من لوحة توضح الولادة بالطريقة القديمة وأخرى للسبوع، والأم التي تطعم أطفالها، ونموذج آخر من الخادمة التي تواجه مضايقات سيدها، فيشعر المتفرج بالسعادة بالنظر إلى هذه اللوحات، التي تعيد عليه الذكريات، مثل اللمبة الجاز والكولونيا.

١ » /https://alwan.elwatannews.com/newsعتبة الستات» معرض يسلط الضوء على الحياة في التسعينات.. «طشت ولمبة جاز 04:59«ص | الأحد ٠٤ سبتمبر ٢٠٢٢

شكل (٤)،(٥)، الفنانة ريهام الشامي، أمثلة من لوحات معرض عتبة الستات،٢٠٢٢م.

**الفنان عادل رحومي:**

بريشة حائرة بين ماضي الإسكندرية وتراثها ومظاهر مجتمعها الجامع للثقافات، وحاضرها وتراجع مظاهر تفردها التي بات بعضها أطلالًا بفعل الحداثة، يسرد الفنان التشكيلي عادل رحومي تفاصيل رحلة فنية خاضها في معرضه الذي أعاره عنوان (استرجاع الحنين)، يستعيد فيه سطورًا من ذاكرة الإسكندرية، مستحضرًا تفاصيل ذهبت طي النسيان.

ونجد في معرض (نوستالجيا) حضورًا بارزًا لمدينة الإسكندرية، ويمكن اعتبار أعمال عادل رحومي تجليًا حداثيًا لهُوية المدينة والإشكاليات المتعلقة بتراجع ملامحها؛ إذ يستنكر مظاهر الحداثة ويستعيد سطورًا من تاريخ المدينة ذي الطابع الجامع للثقافات، وتطرح أعمال عادل رحومي أفكارًا تقدمية منفتحة الثقافات المتباينة، حيثٌ الاتساع لرموز الفنون الدينية على اختلاف ألوانها ومزج روافد الفنون الفرعونية والسومرية والإغريقية بالخط العربي الإسلامي.

وللمرأة حضور قوي في لوحاته؛ فهي تارة غاضبة وتارة ثائرة تُثبت وجودها كعامود أساسي في العمل بين وجهي مصر القبلي والبحري، وكأنما أراد تصويرها ثائرة تريد أن تنزع عنها القهر والتقوقع والتبعية التي يفرضها عليها المجتمع[١].

شكل (١٠)، (١١)، من أعمال الفنان عادل رحومي، (معرض نوستالجيا)،٢٠٢٢م.

**الفنان عمر عبد الظاهر:**

يظهر سحر الجنوب في أعمال الفنان عمر عبد الظاهر، ولا تخفى تلك الروح التعبيرية القادمة من هناك، من عمق النوبة بلمسة حديثة، وهو ابن أصيل من ابنائها وفنان يعكس في أعماله سخاء المشاعر وروح المودة التي تسري بين شخوصه وأبطال لوحاته في عشرات الصور من الحياة اليومية هناك "سحر الجنوب في أعمال الفنان عمر عبد الظاهر. حيث لا تخفى تلك الروح التعبيرية القادمة من هناك.. من عمق النوبة بلمسة حديثة.. وهو ابن أصيل من أبنائها"، فهو فنان يعكس في أعماله سخاء المشاعر وروح المودة التي تسري بين شخوصه، أبطال لوحاته في عشرات الصور من الحياة اليومية هناك من العجين والخبيز.. وحركة البيع والشراء من حسناوات السمراوات بائعات الفاكهة والسمك والخضروات وبائعي البطيخ والعرقسوس في الأمسيات المقمرة، وفى لحظات الإنس والسمر.. ولحظات التوحد مع صوت الست أم كلثوم ولحظات السعادة مع العروس في ليلة الحنة.. إنها دنيا تتسع للكثير من الصور محتفظة بما كان

١ » /https://icona.almasryalyoum.comنوستالجيا» عادل رحومي.. حنين لـ«الإسكندرية الكوزموبوليتانية« سبتمبر، ٢٠٢٢

ومازال قائما هناك.. لكن الجميل تلك اللمسة المفرحة وهذا الإيقاع الخاص.. لمسة مفعمة بالانتماء وعمق التعبير. من العجين والخبيز، وحركة البيع والشراء.

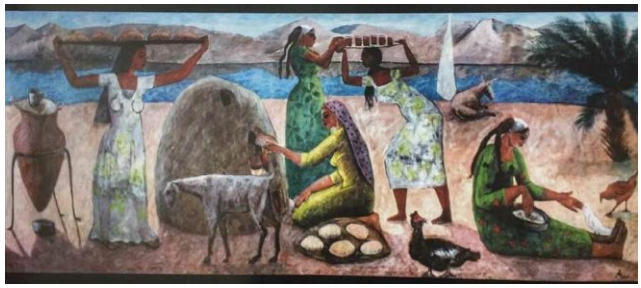

شكل (١٢)، عمر عبد الظاهر، من معرض كان ياما كان، ٢٠٢١م.

## الفنانة نرمين حكيم:

تقول نرمين حكيم عن معرضها " دقات الساعة تذكرنا دائما بمرور الزمن، وفى النهاية ندرك أنه ما هو إلا ذكريات، في يوم ما سنستيقظ لنجد حياتنا قد وَلت وأصبحت كالحلم، ولكن في خضم عالم مليئا بالصراعات والفوضى يبقى دائماً مكان في قلوبنا لذكريات وحكايات حفرناها في أعماقنا تدعونا للاستمرار، تتلاشى في أوقات وتطل علينا في أوقات أخرى، ولكنها لا تموت، ونوستالجيا نرمين حكيم تؤكد أن الحنين إلى الماضي بذكرياته وتفاصيله يشعرنا بإحساس جميل وراحة وسعادة، هذا المعنى الشاعري هو ما تقدمه لنا الفنانة في "كان يا مكان"، دراما تصويرية معاصرة صاغتها وتقدمها للمشاهد بصور مختلفة تحمل الصدق في التعبير والجدية والابتكار بعيداً عن نمطية طرح مثل هكذا موضوعات، أعمال ما أن تقف أمامها إلا وتتداعى الصور إلى الأذهان، لتعيد إلى أنفسنا دفء مكان لا يزال يحيا في الوجدان بخصوصيته الفريدة، بمخزون ذكرياته وقصصه، كثيرة هي الأماكن التي نمر بها لكن يبقى مكان ما نرتحل إليه بين الحين والآخر في رحلة شيقة.. مكان لم يفقده الزمن بريقه بداخلنا، وتأثيره القوي على مخيلتنا، هي لوحات شكلتها ذكريات الحنين إليه[١]."

---

١ https://kelmetna.org/46189/ افتتاح معرض "كان يا مكان" للفنانة نرمين حكيم.. الثلاثاء أسماء هنداوي مارس ٢٦، ٢٠٢٣

شكل(١٣)، من أعمال الفنانة نرمين حكيم، معرض (كان ياما كان)، قاعة الباب سليم بجوار متحف الفن المصري الحديث، ٢٠٢٣م.

شكل(١٤)، (١٥)، من أعمال الفنانة نرمين حكيم، معرض (كان ياما كان)، قاعة الباب سليم بجوار متحف الفن المصري الحديث، ٢٠٢٣م.

**الفنانة سارة مدحت:**

لقد دفعت شرائط الكاسيت وما تثيره من ذكريات في نفوس الكثيرين، الفنانة المصرية سارة مدحت إلى استلهام مشروع فني توظفها فيه بصورة تشكيلية، لتحوّلها إلى بورتريهات مرسومة بشرائط الكاسيت لفناني التسعينيات، الذين كانوا نجوم الموسيقى والغناء خلال هذه الحقبة، فجمعت حوالي ٦٠٠٠ شريط من مصادر مختلفة، استخدمتها في مشروعها الفني الذي لاقى إعجاب الناس وحتى بعض نجوم التسعينيات الذين شاهدوا صورهم على شرائط الكاسيت.

محمد منير وعمرو دياب وحميد الشاعري وسيمون، إضافة إلى الفرق الموسيقية مثل فرقة هاني شنودة وفرقة الـ m٤ لعزت أبو عوف وشقيقاته، شكلوا أيقونات لحقبة الثمانينيات والتسعينيات في مجال الموسيقي وشرائط الكاسيت، إضافة إلى غيرهم كثر كانوا أبطال هذا المشروع الفني، وعن فكرة اللوحات وبدايتها، فقد عبرت سارة مدحت عن فترة الثمانينات والتسعينيات، باعتبارها تتميز بطابع خاص وتشكل ذكريات

طفولتها هي وجيل كامل أصبح يعيش حياة بطابع مختلف حالياً، إلى أن جاءتها فكرة استخدام شرائط الكاسيت باعتبارها من السمات الرئيسية التي ميّزت هذه المرحلة، فكانت في أوج انتشارها وكانت جزءاً من حياة الناس وثقافتهم خلال هذه الفترة".[١]

شكل (١٦)، (١٧)، من أعمال الفنانة سارة مدحت، أتيلية القاهرة،٢٠١٩م

وفي النهاية يمكننا القول إن النوستالجيا ترتكز على الخبرة المباشرة والذكريات الشخصية أو ما يسمي الحنين الي الماضي، فالمتلقي يكون لديه استجابة أسرع للنوستالجيا عندما تكون ذات صلة بذكرياته في الماضي والتي تركت أثرا في نفسه.

وفي هذا البحث نستعرض بعض الاعمال القائمة على مفهوم النوستالجيا في المجتمع المصري لتحقيق أبعاد جمالية وتعبيرية تجسد فكرة الحنين للماضي، واتجاه الفنان لمحاولة الحصول لحالة من الإيهام تثري الأعمال الفنية من خلال استعادة ذكريات وحنين الطفولة.

**النتائـــج:**

- تعكس الأعمال الفنية مجموعة قيم فنية تعبيرية ورمزية تؤكد على (النوستالجيا) وهي الحنين للماضي بكل ما فيه.
- يعد الفن من أهم وسائل التعلم، وأهم وسائل التعبير عن الهوية الاجتماعية والمصرية.
- يساهم البحث في إيجاد حلول تشكيلية لإثراء الأعمال الفنية.

---

**١ https://www.independentarabia.com فنانة مصرية تحول شرائط الكاسيت إلى لوحات بصور نجوم التسعينياتاعتمد المشروع مفهوم الفن البيئي باستخدامه فكرة إعادة التدوير**

- يساهم البحث في تزويد الدارسين للتصوير بمدخلات جديدة وتنمية مهاراتهم الإبداعية.

**التوصيات:**

- لابد من الاستفادة من دراسة الرموز والدلالات المختلفة للعناصر التعبيرية لمحاولة الوصول لحالة من الإيهام تنمي القدرة الإبداعية لدي الدارسين.
- الاستعانة بالعناصر والرموز في الماضي والحاضر لتفسير الحالات الشعورية التي تواجه الأفراد في المجتمع، التي تساهم في تشكيل وعي المبدعين بوجهات النظر والحكم بالقيم الجمالية.

**المراجع:**

**المراجع العربية:**

**أولاً: الكتب:**


١. شاكر عبد الحميد: العملية الإبداعية في فن التصوير، عالم المعرفة، الكويت،١٩٧٨م.

٢. محمود بسيوني: الطابع القومي لفنونا المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.

**٣.** مصطفي سويف: العبقرية في الفن، مطبوعات الجديد، القاهرة،١٩٧٣م.

٤. شيرين أبو النجا: فوق احتمال الذاكرة، مجلة الديمقراطية، مؤسسة الأهرام، مجلد١٥، العدد٦٠، ٢٠١٥م.


**ثانياً: المجلات والدوريات:**


٥. أماني سمر حسن: الهوية المصرية وأثرها على أعمال الفنان أحمد عبد الوهاب، مجلة الفنون والعلوم الإنسانية، كلية الفنون الجميلة، جامعة المنيا،٢٠٢٠م.

٦. عبد الرحمن بن سليمان عبد الرحمن: (نوستالجيا) ، مجلة فكر، العدد ٣٠، ٢٠٢١م.

٧. دينا فاروق أبو زيد: ( نوستالجيا التلفزيون " الحنين إلي التلفزيون في الماضي "وبين المصريين في الاربعينيات من العمر)، )، المجلة المصرية لبحوث الاعلام، جامعة القاهرة، كلية الاعلام، ٢٠١٦م.

٨. رحاب مهدي صالح: "جماليات النوستالجيا في الرسم الإفريقي المعاصر" مجلة نابو للبحوث والدراسات، جامعة بابل كلية الفنون الجميلة، المجلد٢٤، العدد ٢٧، ٢٠١٩م.

٩. إيمان جمال محمد: توظيف النوستالجيا في بناء الرسالة الإعلانية "دراسة على الإعلان التلفزيون بمصر"، مجلة العمارة والفنون، العدد العاشر.، د.ت.

١٠. محمد بن موسي، محمد شتوح: التسويق الرجعي وتسويق الحنين إلى الماضي: نحو جعل مستقبل الغد اليوم، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الملتقي الدولي الرابع، الجزائر،٢٠٢٠م.

**الكتب والمراجع الأجنبية:**

11. Marco Cavallaro, Recollecting Nostalgia. Husserl and Borges on the Phenomenology of Moods, 11th Annual Conference of the NORDIC SOCIETY FOR PHENOMENOLOGY, University of Copenhagen, Copenhagen, April 18-20,2013.

12. Jeff Greenberg, Sander L. Koole, and Tom Pyszczynski, Handbook of Experimental psychology, Guilford Publications, New York, 2004, page204.

**مواقع الإنترنت:**

http://www.doctorsreview.com/history/dying-to-go-home